واحدة بيده وحدة فاذا انقرضوا اتى امر الله قال ابن حجر وهذا متجه فان
اجتماع الصفات المحتاج اليها المجدد بعدها لا تنحصر واوما المصنف هنا وصرح في
عدة تاليفات بانه المجدد على راس التاسعة قال في بعضها قد اقامنا
الله في منصب الاجتهاد لنبين للناس ما ادى اليه اجتهادنا تجديدا
للدين هذه عبارته وقال في موضع لعض ملخصه بعد السبكي مثلي وفي اخر
الناس يدعون اجتهادا واحدا وانا ادعي ثلاثا الى غير ذلك وقد قامت
عليه في زمنه بذلك القيامة ولم نسلم له فيها هامة وطلبوا ان يناظروه
فابى وقال لا اناظر الا من هو مجتهد مثلي وليس في العصر مجتهد الا انا
كما حكاه هو عن نفسه وكتبوا له حيث تدعي الاجتهاد فعليك الاثبات ليكون
الجواب على قدر الدعوى فتكون صاحب مذهب خامس فلم يجبهم قال
العلامة الشهاب ابن حجر الهيتمي لما ادعى الجلال ذلك قام عليه معاصروه
ورموه عن قوس واحد وكتبوا له سوالا فيه مسايل اطلق فيها الاصحاب
وجهين وطلبوا منه انه ان كان عنده ادنى مراتب الاجتهاد وهو اجتهاد
الفتوى فليتكلم على الراجح من تلك الاوجه بدليل على قواعد المجتهدين
فرد السوال من غير كتابة عليه واعتذر بان له اشغالا تمنعه من النظر
في ذلك قال الشهاب فتامل صعوبة هذه المرتبة اعني اجتهاد الفتوى
الذي هو ادنى مراتب الاجتهاد يظهر لك ان مدعيها فضلا عن مدعي
الاجتهاد المطلق في حيرة من امره وفساد في فكره وانه من ركب متن عميا
وخبط خبط عشوى قال ومن تصور مرتبة الاجتهاد المطلق استحيا
من الله ان ينسبها لاحد من اهل هذه الازمنة بل قال ابن الصلاح
ومن تبعه انها انقطعت من نحو ثلاثمائة سنة ولابن الصلاح نحو ثلاثمائة
فتكون قد انقطعت من نحو ستمائة سنة بل نقل ابن الصلاح عن بعض
الاصوليين انه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد مستقل الى هنا كلام
الشهاب ثم قال واذا كان بين الايمة نزاع طويل في ان امام الحرمين وحجة
الاسلام الغزالي وناهيك بهما هل هما من اصحاب الوجوه ام لا كما هو
الاصح عند جماعة فما ظنك بغيرهما بل قال الايمة في الروياني صاحب
البحر انه لم يكن من اصحاب الاوجه هذا مع قوله لو ضاعت نصوص
الشافعي لامليتها من صدري فاذا لم يتاهل هولاء الاكابر لمرتبة
الاجتهاد المذهبي فكيف يسوغ لمن لم يفهم اكثر عباراتهم على وجهها
ان يدعي ما هو اعلا من ذلك وهو الاجتهاد المطلق سبحانك هذا بهتان
عظيم الى هنا كلام الشهاب وفي الانوار عن الامام الرافعي الناس اليوم

كالمجمعين

كالمجمعين على انه لا مجتهد اليوم وقال عالم الاقطار الشامية بن ابي الدم
الحموي بعد ما سرد شروط الاجتهاد المطلق هذه الشرايط يعز وجودها
في زمننا في شخص من العلما بل لا يوجد في البسيطة اليوم مجتهد مطلق
هذا مع تدوين كتب التفسير والسنن والاصول والفروع حتى ملو الارض
من مصنفات صنفوها ومع هذا فلا يوجد في صقع من الاصقاع مجتهد
مطلق بل ولا مجتهد في مذهب امام تعتبر اقواله وجوها مخرجة في
مذهب امامه ما ذاك الا ان الله اعجز الخلايق في هذا اعلاما لعباده
بتصرم الزمان وقرب الساعة وان ذلك من اشراطها وبه قال شيخ
الاصحاب القفال المفتون قسمان احدهما من جمع شرايط الاجتهاد
وهذا لا يوجد والثاني من ينتحل من مذهب واحد من الايمة كالشافعي
وعرف مذهبه وصار حاذقا فيه بحيث لا يشذ عنه شي من اصوله
فاذا سيل عن حادثة فان عرف لصاحبه نصا اجاب عليه والا يجتهد
فيها على مذهبه ويخرجها على اصوله وهذا اعز من الكبريت الاحمر
فاذا كان هذا قول القفال مع جلالة قدره وكونه تلامذته وغلمانه
اصحاب وجوه في المذهب فكيف بعلما عصرنا ومن جماعة غلمانه القاضي
حسين والفوراني ووالد امام الحرمين والصيدلاني والسنجي وغيرهم
وبموتهم وموت اصحاب ابي حامد انقطع الاجتهاد وتخريج الوجوه من
مذهب الشافعي وانما هم نقلة وحفظة فاما في هذا الزمان فقد خلت
الدنيا منهم وشغر الزمان عنهم هذا كلام ابن ابي الدم وقال فقيه الديار
شيخ الافتا والتدريس في القرن العاشر شيخنا الشمس الرملي عن والده
شيخ الاسلام ابي العباس الرملي انه وقف على ثمانية عشر سوالا فقهية
سيل عنها الجلال من مسايل الخلاف المنقولة فاجاب عن نحو شطرها بكلام
قوم من المتاخرين كالزركشي واعتذر عن الباقي بان الترجيح لا يقدم
عليه الا جاهل او فاسق قال الشمس فتاملت فاذا اكثرها من المنقول
المفروغ منه فقلت سبحان الله رجل ادعى الاجتهاد ولم يظهر له ذلك
فاجبت عن ثلاثة عشر منها في مجلس واحد بكلام متين من كلام المتقدمين
وبت على عزم اكمالها فضعفت تلك الليلة فعددت ذلك كرامة للمصنف
وليس حكايتي ذلك من قبيل الغض منه ولا الطعن عليه معاذ الله
بل حذرا ان يقلده بعض الاغبيا فيما اختاره وجعله مذهبه سيما ما خالف
فيه الايمة الاربعة اغترارا بدعواه مع اعتقادي فرط جلالته وفرط سعة
اطلاعه ورسوخ قدمه وتمكنه في العلوم الشرعية والاتها واما الاجتهاد

Copyright © King Saud University